المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠] .

أما بعد :

فمن رحمة الله بعباده أن أنزل الكتب وأرسل الرسل لإرشاد البشرية إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ، ولقد بعث الله رسوله محمدًا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وجعل شريعته صالحة لكل زمان ومكان ، ولم تكن هذه الشريعة مجرد طقوس وعبادات روحية تنظم علاقة الفرد بربه فحسب ، بل شملت هذه الشريعة كل مناحي الحياة ، فنظمت علاقة الفرد بربه وبأهله وبجيرانه وبإخوانه وبمجتمعه ، ونظمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ونظمت العلاقات الخارجية مع الدول المجاورة ، فكانت شريعة الإسلام عامة وشاملة لكل الأمور المعاشية والمعادية . ومن الحقائق الثابتة التي لاتقبل المراء ولا الجدل أن الإسلام جاء فنظم كل مجالات الحياة ، ومن المجالات التي جاء الإسلام فنظمها وغَيرَها النظامُ السياسي .

ومن خلال هذا الفهم ساس الخلفاء ﷺ رعيتهم ، فطبقوا شرع الله ، وقدموا القدوة من أنفسهم وأهليهم وولاتهم ، وواصلوا مسيرة النبي ﷺ المباركة سائرين على نهجه مجاهدين في سبيل الله حتى أصبحت الأمة رائدة .

وفي عهدهم كثرت الفتوحات الإسلامية ، وانهارت أعتى قوتين على وجه الأرض يومها وهما الفرس والروم ، وانتشر الإسلام في ربوع الأرض ، فكانت الدولة في عهد الخلفاء ﷺ النموذج الأمثل للحكومة الإسلامية الصحيحة ، وقد ظهر هذا الأمر من خلال سيرتهم العملية ومن خلال خطبهم ، الأمر الذي يجذب الانتباه إلى أهمية دراسة هذه الحقبة التاريخية ، وإبراز الجانب السياسي لنستفيد منها في العصر الحاضر .

منهج البحث :

أما منهجي في البحث فقد استخدمت مناهج عدة ، منها :

المنهج الاستقرائي :

«ويعتمد على جمع المادة العلمية واستقراء النصوص وتصنيفها للوصول إلى قواعد وأحكام عامة» [(١)] . وقد اعتمدت في هذه الدراسة على منهج الاستقراء الذي تتبعت من خلاله خطب الخلفاء الراشدين ﷺ من خلال الكتب الموثوقة ، واستنتجت منها ما له صلة بالنظام السياسي الإسلامي .

المنهج الاستنباطي :

«وهو منهج يبدأ من قضايا مبدئية مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة» [(٢)] . وقد ناقشت الأحداث والأمور المهمة وحللتها ، واستنبطت النتائج منها .

المنهج التحليلي :

«ويقوم على أساس عرض الآراء وتحليلها ، وتوضيح غامضها ، وينبغي أن

---

(١) كيف تكتب بحثا ناجحا ، د/ صباح عبد الله بافضل ، صـ ٣١ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط الأولى / ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

(٢) محاضرات في البحث العلمي مناهجه . إعداده . تحليل نتائجه ، د/ السيد يوسف غنيم ، د/ صفوت شاكر ، صـ ٥ ، مكتب الرسالة .

يقترن التحليل بالتعليل»[١] . وقد أورد الخطبة أحيانا كاملة ، وأقتصر على مواطن الشاهد أحيانا أخرى حسب مقتضيات البحث ، ثم أقوم بدراسة تحليلية أصل من خلالها إلى تأصيل الجوانب السياسية التي هي في موضوع الدراسة من خلال خطب الخلفاء ﷺ .

وقد راعيت في منهج البحث ما يلي :

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية .

٢- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية ، وإيراد حكم العلماء على أكثر الأحاديث ما خلا أحاديث الصحيحين أو أحدهما .

٣- كل مرجع لم يدون معه تاريخ الطبعة أو النشر فهذا يعني أنه يخلو من هذه المعلومات .

٤- التعريف بالأماكن والبلدان .

٥- ترجمة الأعلام .

خطة البحث :

يحتوي هذا البحث على مقدمة وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

أما التمهيد فيشتمل على ما يلي :

١- التعريف بمفردات عنوان الرسالة .

٢- تعريف الخلفاء الراشدين .

٣- أهم خصائص خطب الخلفاء الراشدين ﷺ .

وأما الفصل الأول فبعنوان : سياسة الخلفاء الراشدين ﷺ الداخلية من خلال

---

(١) كيف تكتب بحثا ناجحا ، صـ ٣١ باختصار .

obeikandl.com

خطبهم .

ويشتمل على مدخل ومبحثين :

المبحث الأول : صفات الحاكم المسلم في ضوء سياسة الخلفاء مع أنفسهم من خلال خطبهم .

المبحث الثاني : سياسة الخلفاء الراشدين الداخلية مع الرعية من خلال خطبهم .

وأما الفصل الثاني فبعنوان : معالم السياسة الخارجية للدولة المسلمة في ضوء خطب الخلفاء .

ويشتمل على مدخل ومبحثين :

المبحث الأول : سياسة الخلفاء ﷺ مع غير المسلمين وقت السلم .

المبحث الثاني : سياسة الخلفاء ﷺ مع غير المسلمين وقت الحرب .

وأما الفصل الثالث فبعنوان : أهم قواعد النظام السياسي من خلال الخلفاء ﷺ .

وأما الخاتمة : فتشتمل على نتائج البحث ، وأهم التوصيات .

وإن كنت قد أصبت فالفضل لله وحده ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ، ويبقى النقص والقصور من طبيعة البشر ، وأستغفر الله من كل زلة قلم أو فكر . وأسأل الله أن يجعل عملي هذا صوابًا ولوجهه خالصًا ، وأن ينفعني به يوم يقوم الأشهاد .

كتبه الفقير إلى الله

أبو عبد الله

محمود بن عبدالهادي بن دسوقي

abdelhady_٧٩@yahoo .com

ذو القعدة ١٤٣٢هـ/ أكتوبر ٢٠١١م .

obeikandl.com

التمهيد

ويشتمل على :

أولا : التعريف بمفردات عنوان الكتاب .

ثانيًا : تعريف الخلفاء الراشدين .

ثالثًا : أهم خصائص خطب الخلفاء رضي الله عنهم .

obeikandi.com

obeikandl.com

أولا : التعريف بمفردات عنوان الكتاب

(أ) الجوانب :

بالرجوع إلى معاجم اللغة يتبين أنها تطلق ويراد بها :

«شِقُّ الا نْسانِ وغيرِهِ» [(١)] ، «النَاحِية ، والفِنَاء ، ومُعْظَمُ الشيءِ وأَكثرهُ ، والقُرْبُ ، والبُعد» [(٢)] . والمعنى الثاني هو مرادي في البحث ، فمعنى الجوانب في مصطلح البحث النواحي .

(ب) السياسية في اللغة والاصطلاح :

الناظر المتأمل في تعريف العلماء للسياسة في المعاجم اللغوية يجد أنها :

تدور السياسة في اللغة حول الرياسة والقيادة ، وتدبير الأمور وإصلاحها ، والقيام على أحوال الناس بما يصلحهم [(٣)] .

أما السياسة في الاصطلاح فعرفت بأنها : «تدبير شؤون الأمة الداخلية والخارجية بالنظم والقوانين التي تكفل الأمن لأفرادها وجماعاتها والعدل بينهم ، وتضمن تحقيق مصالحهم وتمهيد السبيل لرقيهم وتنظيم علاقتهم بغيرهم» [(٤)] . و«استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل» [(٥)] . و«رعاية

---

(١) القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (١/ ٨٨) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثالثة/ ١٩٩٣م .

(٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (١/ ٢٧٥) باختصار ، دار صادر ، بيرون ، ط الأولى .

(٣) انظر : لسان العرب ، (٦/ ١٠٧) ، والمعجم الوسيط ، قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ، (١/ ٤٦٢) ، دار الدعوة ، مجمع اللغة العربية ، ط الأولى/ ١٩٦٠م .

(٤) السياسة الشرعية ، عبد الوهاب خلاف ، صـ ٩ ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ١٩٧٧م .

(٥) الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، صـ٥١٠ ، تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

شئون الأمة بالداخل والخارج وفق الشريعة الإسلامية» [١] .

وبعد بيان هذه التعريفات أخلص إلى أن المراد بالجوانب السياسية : هي الأمور المتعلقة بنظام الحكم ، وحقوق الحاكم وواجباته ، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وبين الدول في حالة الحرب والسلم في إطار سلطة حاكمة وجماعة محكومة ، وفق منهج محدد معروف ، له أصوله المقتبسة من الشريعة الإسلامية .

(جـ) تعريف الخطبة

يتضح من المعنى اللغوي لمادة خطب : أنها اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ، يخاطب به متكلم فصيح جمعًا من الناس لإقناعهم ، وأن الخطيب هو الرجل الحسن الخطبة في كل الأحوال وخصوصًا وقت الشدائد وإلقاء الخطبة[٢] .

الخطبة في الاصطلاح :

المتأمل في التعريفات الاصطلاحية للخطابة يجد أنها تدور حول المعنى اللغوي وتنبثق منه حيث عرفت بتعريفات عديدة أختار منها هذا التعريف :

وتعرف الخطابة في الاصطلاح بأنها : «فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته» [٣] .

*****

(١) معجم لغة الفقهاء ، د/ محمد قلعجي ، صـ ٢٥٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

(٢) انظر : القاموس المحيط ، صـ ١٠٣ . والمعجم الوسيط ، (١/ ٢٤٣) .

(٣) فن الخطابة ، د/ أحمد الحوفي ، صـ ٥ ، دار نهضة مصر ، ط الأولى/ ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

obeikandl.com

ثانيًا : تعريف الخلفاء الراشدين

الخلافة في اللغة :

تدور حول المعاني الآتية : «الإمارة والإمامة . والخليفة : المستخلف والسلطان الأعظم جمع خلفاء وخلائف» [١] ، «وخلف فلان فلانا قام بالأمر إما بعده وإما معه ، والخلافة : النيابة عن الغير ، والخليفة : من يخلف غيره ويقوم مقامه» [٢] .

الراشدة في اللغة : تدور حول الهداية والاستقامة على طريق الحق . يقال : «رشد رشدا اهتدى فهو راشد ، والراشد : المستقيم على طريق الحق مع تصلب فيه ، ومنه الخلفاء الراشدون» [٣] ، والمراد بالخلفاء الراشدين : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ وعن جميع الصحابة والتابعين ، وإن كان عاما في كل من سار على طريقتهم واهتدى بهديهم من الأئمة [٤] وفي الحديث : «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» [٥] .

---

(١) المعجم الوسيط (١/ ٢٥١) باختصار .

(٢) الكليات (١/ ٤٢٧) .

(٣) المعجم الوسيط (١/ ٣٤٦) باختصار .

(٤) لسان العرب(٣/ ١٧٥) بتصرف .

(٥) رواه أحمد في مسنده ، (٤/ ١٢٦) رقم (١٧٢٧٢،١٧١٨٢،١٧١٨٥) ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة . وأبو داود في سننه ، ك السنة ، باب لزوم السنة ، (٤/ ٣٢٩) رقم (٤٦٠٧) ، سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي بيروت . والترمذي في سننه ، ك العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤) رقم(٢٦٧٦) ، الجامع الصحيح سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر وآخرين ، دار إحياء التراث العربي . وابن ماجه في سننه ، ك المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدين ، رقم (٤٢) والدارمي في سننه ، المقدمة ، باب اتباع السنة ، رقم (٩٥) ، كلهم من حديث العرباض بن سارية عن النبي . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وصححه ابن حبان (١/ ١٧٨) رقم (٥) ، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية/ ١٩٩٣م .

والخلافة هي : رعاية عامة للأمة لإقامتها على الشرع الحنيف ، وردعُ القويِّ عن الضعيف في الداخل ، وصيانةُ الإسلام ودفعُ المعتدي عليه من الخارج ، فالخلافة في الإسلام ليست بملك ولا سلطنة [١] وإنما مهمتها هي : «حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهى في الحقيقية خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به» [٢] .

وأقدم تعريفا موجزًا بكل خليفة على النحو التالي :

١ـ أبو بكر الصديق ﷺ :

هو عبدُ الله بنُ عثمان ، بنِ عامر ، بن عمرو ، بن كعب ، بن سعد ، بن تميم ، بن مرة ، القرشي التيمي ، بن أبي قحافة ، خليفةُ رسول الله ﷺ وصاحبه في الغار ، أولُ من أسلم من الرجال ، أمُّه أمُّ الخير سلمى بنتُ صخر بنِ عامر بن كعب ، وقيل : اسمها ليلى ، والأول أصح ، هاجر مع النبي ﷺ ، وشهد معه المشاهدَ كلها ، وكانت شخصيتُه ذاتَ جوانبَ متعددةٍ ؛ فكان يتمتع بالحكمة السياسية والعسكرية والإدارية ، وكان ذا خلق عظيم وصاحبَ علم جم ، ولِيَ الخلافةَ بعد رسول الله ﷺ سنتين وشيئا ، وقيل : عشرين شهرا . وكان ذا ثراء وبسطة في الرزق ، تُوفِّي يوم الاثنين سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه عمر ﷺ ، ودُفِن بجوار النبي ﷺ في المدينة ، وكانت له فتوحات في العراق والشام [٣] .

---

(١) حاضر العالم الإسلامي ، لوثروب ستودارد ، بتعليق الأمير شكيب أرسلان ، (١/ ٢٤٠) من حواشي المعلق ، دار الفكر العربي .

(٢) مقدمة ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الأشبيلي ، صـ ١٥١ ، دار العودة بيروت ، ١٩٨٨م .

(٣) للمزيد : تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، (١٥/ ٢٨١()٢٨٢) ، تحقيق د/ بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ١٩٨٠م ، تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر (٥/ ٢٧٦) ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ() ١٩٨٤م ، والخلفاء الراشدون حسن=

٢ـ الفاروق عمر ﷺ :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل ، بن عبد العزى ، بن ربيع ، بن رباح ، بن عبدالله ، بن قرط ، بن رزاح ، بن عدي ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، القرشي العدوي ، أبو حفص أمير المؤمنين ، أمُّه حنتمة بنتُ هاشم بنِ المغيرة ، وُلِدَ بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، كان من أشراف قريش ، وإليه كانت السفارة في الجاهلية ، وقد أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وكان إسلامه عِزًّا ظهر به الإسلام وكان إسلامه بدعوة النبي ﷺ ، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، ولي الخلافة بعد الصديق ﷺ ، فتح الله في عهده الشام والعراق ومصر ، وفتح الله على يديه بيت المقدس ، وكانت خلافته عشرَ سنين وخمستَ أشهر ، وقيل : ستةَ أشهر ، واستُشهِد سنة ٢٣هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ودفن بجوار النبي ﷺ[(١)] .

٣ـ ذو النورين ﷺ :

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص ، بن أمية ، بن عبد شمس ، بن عبد مناف ، القرشي ، أميرُ المؤمنين ذو النورين ، أمُّه أروى بنت كريز بن ربيعة ، وَجَدّتُه لأمه البيضاء بنت عبد المطلب ، فهي عمة رسول الله ﷺ ، ولد بالطائف في السنة السادسة بعد عام الفيل ، وكان من السابقين للإسلام ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وقد تزوج بنتين من بنات رسول الله ﷺ رقيةَ ، وأمَّ كلثوم بعد وفاة رقية ، وَلِيَ الخلافة بعد عمر ، وكان من أرق الصحابة قلبا ، وأوصلهم رحما ، وأكثرهم إنفاقا ، واستُشهد سنة ٣٥ هجرية[(٢)] .

= أيوب صـ ٩ وما بعدها ، دار السلام بالقاهرة ، ط الثالثة/ ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م . والانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر ، د/ علي محمد الصلابي ، صـ ١٧ وما بعدها ، دار التقوى شبرا الخيمة بالقاهرة ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م . تقريب التهذيب أحمد بن علي بن حجر ، (١/ ٣١٣) تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

(١) للمزيد : تهذيب الكمال (٢١/ ٣١٦() ٣٢٥) ، والخلفاء الراشدون صـ ٧٠ وما بعدها .

(٢) للمزيد : تهذيب التهذيب (٧/ ١٢٧()١٢٩) ، والخلفاء الراشدون صـ١٣٥ وما بعدها .

٤ـ الإمام عليٌ كرم الله وجهه :

هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، ابن عم النبي ﷺ ، أمير المؤمنين ، كنَّاه النبي ﷺ أبا تراب ، وأمُّه فاطمة بنت أسيد بن هاشم ، أسلمت وماتت في حياة النبي ﷺ وصلى عليها ، ونزل في قبرها ، وكان أول من أسلم من الصبيان وهو ابن ثمان سنوات ، وتزوج فاطمةَ بنتَ رسول الله ﷺ ، وله من أولادها الحسن والحسين ، وقد شهد مع النبي ﷺ المشاهد ، وبويع له بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥هـ ، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار؛ إلا نفرًا قليلا منهم ، واستُشهِد سنة ٤٠هـ ، ودُفِنَ في قصر الإمارة ، وقيل في : الكوفة[١] .

إنهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى ، وصف عبد الله بن عباس[٢] الخلفاء الأربعة حين دخل على معاوية وعنده وُجُوه قريش ، فلما سلم وجلس قال له معاوية : إني أريد أن أسألك عن مسائل . قال : سَلْ عما بدا لك ، قال : ما تقول في أبي بكر؟ قال : رحم اللهّ أبا بكر ، كان واللهّ للقرآن تاليًا ، وعن المنكرات ناهيا ، وبذنبه عارفا ، ومن اللهّ خائفا ، وعن الشبهات زاجرا ، وبالمعروف آمرا ، وبالليل قائما ، وبالنهار صائما ، فَاقَ أصحابه وَرَعا وكفافا ، وسادهم زهدا وعفافا ، فغضب اللهّ على مَنْ أبغضه وطعن عليه . قال معاوية : إيها يا بن عباس ، فما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال : رحم اللهّ أبا حفص عمر ، كان واللهّ حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومنتهى

---

(١) للمزيد : تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٧٢ – ٤٨٩) ، والخلفاء الراشدون صـ١٨٩ وما بعدها .

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس : حبر الامة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة قبل الهجرية بثلاث سنين . ودعا له النبي ﷺ بالفهم ، فكان يسمى الحبر لسعة علمه ، ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الاحاديث الصحيحة . وشهد مع علي الجمل وصفين . وكف بصره في آخر عمره ، فسكن الطائف ومات بها ثمان وستين . له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠ حديثا . وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة ومن فقهاء الصحابة . تهذيب الكمال (١٥/ ١٥٤)(١٦٢) ، تقريب التهذيب (١/ ٣٠٩) ، الأعلام (٤/ ٩٥) .

الإحسان ، ومحل الإيمان ، وكَهْفَ الضعفاء ، ومَعقلَ الحنفاء ، قام بحق اللهّ عزّ وجل صابرًا محتسبًا حتى أوضح الدين ، وفتح البلاد ، وأمَّنَ العباد ، فأعقب اللهّ على مَنْ تَنقّصه اللعنَةَ إلى يوم الدين . قال : فما تقول في عثمان؟ قال : رحم الله أبا عمرو ، كان واللهّ أكرم الحفَدة ، وأفضل البررة ، هجادًا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر النار ، نهَّاضًا عند كل مكرمة ، سبّاقا إلى كل منحة ، حييًّا أبيًّا وفيًّا ، صاحب جيش العُسْرَة ، ختن رسول الله ﷺ ، فأعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين . قال : فما تقول في علي؟ قال : رضي اللهّ عن أبي الحسن ، كان واللهّ عليٌّ عَلَم الهدى ، وكهف التقي ، ومحل الحجا[١] ، وبحر الندى[٢] ، وطَوْد[٣] النهي[٤] ، وكهف[٥] العلا[٦] ، للورى[٧] داعيا إلى المحجَّةِ[٨] العظمى ، متمسكاً بالعروة الوُثْقَى[٩] ، خير مَنْ آمن واتقى ، وأفضل من تقمص وارتدى[١٠] ، وأبر من انتعل وسَعَى ، وأفصح من تنفس وقرأ ، وأكثر من شهد النجوى ، سوى الأنبياء والنبي المصطفى ، صاحب القبلتين فهل يوازيه أحد . وهو أبو السبطين فهل يقارنه بشر .

---

(١) **الحجا** : العقل . النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨٢) .

(٢) المراد به : الجود والسخاء والخير . المعجم الوسيط (٢ / ٩١٢) .

(٣) الثبات والجبل العظيم . المعجم الوسيط (٢ / ٥٦٩) .

(٤) من يبلغ الغاية في سلامة التفكير . المعجم الوسيط (٢ / ٩٦٠) . والمراد : أنه صاحب عقل راجح وتفكير سديد .

(٥) أَي : ملجأ . لسان العرب (٩ / ٣١٠) .

(٦) الرفعة والشرف . المعجم الوسيط (٢ / ٦٢٥) .

(٧) الخلق . المعجم الوسيط (٢ / ١٠٢٨) .

(٨) **المَحَجَّةُ** : جادَّةُ الطريقِ وهو الطريق المستقيم . المعجم الوسيط (١ / ١٥٧) ، لسان العرب (٢/ ٣٦٣) .

(٩) العروة الوثقى : قولُ لا إِلهَ إلا الله ، وقيل معناه : فقد عَقَدَ لنَفْسِه من الدِّين عَقْداً وثيقاً لا تَحُلُّه حُجَّة . لسان العرب (١٥/ ٤٤) .

(١٠) أي : قلد وحاكا النبي في سلوكه وهيئته . المعجم الوسيط (٢ / ٧٥٩) .

وزوج خير النساء فهل يفوقه قاطن[١] بلد . للأسُود قتال ، وفي الحروب ختال[٢] ، لم تر عيني مثله ولن تَرَى ، فعلى من انتقصه لعنة اللهّ والعباد إلى يوم التناد[٣] .

رضي الله عنهم وعن سائر صحابة رسول الله ﷺ أجمعين ، وجزاهم الله خيرًا عما قدموا للإسلام والمسلمين ، وجعلنا وإياهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

*****

(١) القُطُون الإِقامة ، قَطَنَ بالمكان يَقْطُنُ قُطُوناً أَقام به ، وتَوَطَّنَ فهو قاطنٌ . لسان العرب (١٣/ ٣٤٢) .
(٢) أي : يداور العدو ويَطْلُبه من حيث لا يَشْعُر . لسان العرب(١١ / ١٩٩) .
(٣) مروج الذهب ومعادن الجواهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، (٣/ ٦٤ وما بعدها) ، دار المعرفة بيروت ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م .

obeikandl.com

ثالثا : أهم خصائص خطب الخلفاء الراشدين ﷺ

لاشك في أن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كانوا مقتدين برسول الله ﷺ ، مهتدين بهديه في كافة الشؤون والأمور ، ومن هنا فإن خطبهم ﷺ لم تكن بعيدة في خصائصها وسماتها عن خصائص وسمات الخطب النبوية ، وهذا أمر طبيعي؛ حيث إنهم التلاميذ النجباء للمصطفى ﷺ ، وهم الذين تربَّوا في كنفه ، وتعلموا على يديه ﷺ ، ونهلوا من معين النبوة الصافي .

وقد اتسمت خطبهم رضوان الله عليهم بخصائص ، من أهمها :

- أنها كانت واضحة القصد ، بليغة المعنى ، بينة الأفكار الواردة فيها ، متوافقة الأجزاء ، جليلة الترتيب والتنسيق .

- مراعة مقتضى الحال ، فقد راعى الخلفاء ﷺ ما يهم الرعية ويشغل بالهم من الأمور المستحدثة والمسائل المستجدة ، والقضايا التي تتصل بمصالحها ، فكانوا يصورون الداء ثم يقدمون الدواء .

- شملت خطب الخلفاء ﷺ كل موضوعات الدين والدنيا ، فمنها : ما كان يتعلق ببيان العقيدة ومعالم الشريعة ، والأحكام المنظمة للحياة الشخصية والاجتماعية على مستوى الفرد والجماعة ، ومنها : ما كان يدور حول الحكم والسياسة ، ومنها : ما كان يدور حول الوعظ والإرشاد ، والحث على تقوى الله ﷻ ، والتخويف من الله ، والترغيب في الجنة ، والترهيب من النار . وقد كانت بعض الخطب متنوعة الموضوع ، فتشمل العقائد والتشريعات ، والتعليم والإرشاد والوعظ ، وذلك بحسب حال المستمعين .

- التركيز على إصلاح الفرد والجماعة عقيدة وعبادة وسلوكًا ، وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ، فقد اهتموا وعنوا عناية فائقة بذلك ، حيث بينوا ما

ينبغي أن يكون عليه الفرد في علاقته مع ربه ، ومع مجتمعه ، وما ينبغي أن تكون عليه الرعية من التعاون والتكافل والتناصر في كل ميادين الحياة ، وكانت الخطابة من طرقهم لتحقيق ذلك والوصول إليه .

*****

obeikandl.com